القواعد الحوارية في الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة استقرائية تحليلية

أ. إسراء طاهر نجيب آل جراد
باحثة ماجستير - برنامج الأديان وحوار الحضارات - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر
ej2400377@qu.edu.qa

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٩/٠٢م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٢٩م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/٣١م

ملخص البحث:

يُعد الحوار من أبرز الأساليب البليغة والحكيمة التي استخدمها القرآن الكريم، وذلك لما له من الأثر الكبير في النفس البشرية إن أحسنا استخدامه، فهو سبيل الدعوة إلى الله أولا، وسبيل للتعارف والتبادل المعرفي وغيرها كثير، وأهم ما يفيدنا الحوار اليوم هو إقامة علاقات سليمة على أسس وقواعد متينة، ونظرا لما تعانيه الأسرة المسلمة اليوم من تصدع العلاقات، وابتعاد عن الواقع، وبعثرة القيم والمبادئ، رأيت دراسة تحليل حوارات إبراهيم عليه السلام الأسرية والإفادة منها بتقعيد قواعد حوارات أسرية نحن بأمس الحاجة لها اليوم، وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاث مباحث تناولت مفهوم الحوار في القرآن الكريم وأهميته، مع تحليل الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، وقواعدها، وأثرها في الحوار الأسري، واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، ووجدت بعد البحث والاستقراء والتحليل أن إبراهيم عليه السلام له منهج تربوي قويم ونافع ومفيد في كل زمان ومكان لأنه باختصار منهج قرآني نقله الله لنا كي يبقى لنا ذخرا في كل مكان وزمان.

الكلمات المفتاحية: القواعد الحوارية، الحوار، الأسرة، إبراهيم عليه السلام.

الإحالة: آل جراد، أ. إسراء طاهر نجيب ، ٢٠٢٥م، القواعد الحوارية في الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة استقرائية تحليلية، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٥١، ص ص ١-٢٠.

Dialogue principles in the family dialogues of the Prophet Abraham in the Holy Qur'an: An inductive analytical study

Ms. Israa Taher Najib Al-Jarad

MA Student, Religions and Civilizations Dialogue Program, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Qatar University

Received (date): 02/09/2025

Accepted (date): 29/09/2025

Published (date): 31/10/2025

Abstract:

This article aims to address the dialogue principles in the family conversations of the Prophet Abraham in the Holy Qur'an. Dialogue is one of the most eloquent and wise methods employed in the Qur'an. The study employs an inductive analytical approach. It consists of an introduction and three sections. Section 1 addresses the concept and significance of dialogue in the Holy Qur'an. Section 2 analyzes Ibrahim's family dialogues, their underlying principles. Section 3 addresses the impact on family communication. It concludes that Ibrahim (PBUH) had a sound and universally applicable educational methodology suitable for all times and places, simply because it is a Qur'anic approach conveyed by Allah to remain a lasting guide for humanity.

Keywords: Dialogue principles, dialogue, family, Prophet Ibrahim (PBUH).

المقدمة:

يُعدُّ الحوار أداةً أساسيةً في التفاعل البشري، وهو الوسيلة المثلى لنقل الأفكار، وتوضيح المعتقدات، وتحقيق التفاهم بين الأفراد. ومن خلال القرآن الكريم، نجد أن الأنبياء عليهم السلام استخدموا الحوار كوسيلة رئيسية في الدعوة إلى الله، وفي المقدمة حوارات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي هي تمثل منهاج دعوي وتربوي، عقلي وعاطفي متكامل، وكذلك حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام، التي اشتهرت بقوة الحجة والبرهان العقلي. وتبرز حوارات إبراهيم عليه السلام في سياقات متعددة، أبرزها الحوارات الأسرية التي أجراها مع والده، وابنه، وزوجاته، والتي تتسم بمنهجية واضحة تستحق الدراسة والتحليل، وخصوصاً أننا نعيش اليوم في زمن تتعرض فيه الأسر المسلمة للتصدع والانهيار السريع، بسبب افتقارها الاعتماد على منهجية واضحة سواء كان الزوج أو الزوجة أو حتى الأولاد، وقد قال تعالى في كتابه الكريم: ، ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

فلا بد من الوقوف مع هذه الحوارات والتدبر والاستنباط ومن ثم تطبيق ما استُنبط من آيات الله وسنن جميع الأنبياء، وتوثيق التجارب، ومحاولة إشاعة الوعي بأن الأمم السابقة التي أختارها الله تعالى لنا في القرآن الكريم لم تقم من فراغ أو من جراء المصادفة، وإنما قامت على قواعد منهجية سنها الله تعالى لأنبيائه وذكرها لنا في كتابه كي تكون لنا بها الموعظة الحسنة والمرجع الموثوق حين نبتعد عن قيمنا واخلاقنا وقواعدنا التربوية، حتى نعيد توجيه الأسرة إلى المنهج الرباني في إدارة العلاقات الأسرية.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في أنه يحاول الإجابة على التساؤل الآتي:

-ما القواعد الحوارية التي يمكن استنباطها من الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، وكيف يمكن توظيفها في الحوار الأسري المعاصر؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- تحليل الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم.

٢- استنباط القواعد الحوارية التي استخدمها إبراهيم عليه السلام مع والده، وابنه، وزوجاته.

٣- دراسة كيفية استخدام إبراهيم عليه السلام للحجة العقلية والمنطقية في إقناع أفراد أسرته.

٤- تحليل حواره مع هاجر عليها السلام عند تركها في وادٍ غير ذي زرع، واستنباط الدروس منه.

٥- استنباط أثر القواعد الحوارية الأسرية لإبراهيم عليه السلام في الحوارات الأسرية المعاصرة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يتم استقراء الحوارات القرآنية وتحليلها لاستخراج القواعد الحوارية، وبيان أثرها في الحوارات الأسرية المعاصرة.

أهمية البحث:

يتميز البحث بأهمية مزدوجة؛ فهو يسهم في إثراء الدراسات القرآنية من خلال تحليل حوارات إبراهيم عليه السلام، كما يوفر إطارًا تطبيقيًا للحوار الأسري يمكن الاستفادة منه في السياقات العائلية والاجتماعية المعاصرة.

الدراسات السابقة:

١- مصطفى محمد حجاب حسانين، **بلاغة حوار إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه في سورة مريم** نشر في مجلة كلية اللغة العربية- بأسيوط(جامعة الأزهر)، العدد الثامن والثلاثون، الجزء الثاني للسنة ٢٠١٩م بعدد صفحات ٥٩، وهي دراسة تحليلية لحوار إبراهيم- عليه السلام- مع أبيه في سورة مريم، وهي دراسة مفيدة ونافعة وقد استفدت منها في بحثي كثيرا، لكن بحثنا عن الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام والبحث المذكور عن حواره عليه السلام وابيه فقط.

٢- أحمد قطناني، **الحوار بين الآباء والابناء في القرآن الكريم و آثره في بناء القيم** نشر في مجلة جامعة النجاح للأبحاث- العلوم الإنسانية، المجلد ٣٥، العدد١١، للسنة ٢٠١٩م، من ٢٢ صفحة، وقد كان مرجعا مهما في بحثي حيث إنه تناول مبدأ الحوار من أجل بناء علاقات إنسانية سليمة وسوية، وهذا ما ركزنا عليه في بحنا إلا أننا تناولنا حوارات إبراهيم عليه السلام الأسرية من أجل بناء علاقات إنسانية سوية من خلال الحوارات الاسرية.

٣- افنان بنت ناصر بن صالح الخليفة، **الهدايات المستنبطة من حوارات إبراهيم عليه السلام مع ابيه** نشر في المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، المجلد ٨، العدد٢٩، للسنة ٢٠٢٤م بعدد ٢٦ صفحة، والبحث يتحدث عن أهمية الحوار بالأسرة وهذا ما يتوافق به مع بحثي إلا إنه عن حوارات إبراهيم عليه السلام مع ابيه، أما بحثي فيتمحور حول الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المقدمة وفيها: إشكالية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهميته، والدراسات السابقة، وهيكل البحث.

المبحث الأول: مفهوم الحوار وأهميته في القرآن الكريم، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحوار في القرآن الكريم والسنة.

المطلب الثاني: أهمية الحوار في الإسلام.

المطلب الثالث: منهج الأنبياء في الحوار داخل الأسرة.

المبحث الثاني: تحليل الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حواره مع والده آزر.

المطلب الثاني: حواره مع ابنه إسماعيل عليه السلام.

المطلب الثالث: حواره مع زوجاته، وخاصة السيدة هاجر.

المبحث الثالث: القواعد الحوارية لإبراهيم عليه السلام وأثرها في الحوار الأسري المعاصر وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: قواعد عامة للحوارات عند إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: القواعد الحوارية الأسرية في حوارات إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: تطبيق القواعد المستنبطة من حوارات إبراهيم عليه السلام على الأسرة المعاصرة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المستخلصة من البحث مع التوصيات والمقترحات وأسأل الله أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الحواروأهميته في القرآن الكريم:

يعتبر الحوار وسيلة مهمة لنقل العلوم والمفاهيم والقيم وتثبيت العقائد، وهو أحد الركائز الأساسية في القرآن الكريم لإيصال المفاهيم والعبر وتوجيه الناس وبناء الوعي الديني والإيماني والاجتماعي، وسنتحدث في هذا المبحث عن مفهوم الحوار وأهميته كما ورد في القرآن الكريم، للوصول إلى تحليل حوارات إبراهيم عليه السلام الأسرية، وذلك في المطالب الآتية :-

المطلب الأول: تعريف الحوار في القرآن الكريم والسنة:

أولا: تعريف الحوار لغة: " كلمة الحوار في دلالتها اللغوية تدل على معنى الرجوع عن الشيء أو إلى الشيء.... ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي يرجع إلى ربه، وفي الحديث يقول – صلى الله عليه وسلم – " ومن دعا رجلا بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه" أي رجعت

عليه"[١]. إذن الحوار لغة هو الرجوع والمراجعة. ثانيا: تعريف الحوار اصطلاحا: أما الحوار اصطلاحا فله عدة تعريفات اخترت منها تعريف الدكتور عبد الستار الهيتي بأنه: " أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصدا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"[٢]، بعد تعريف الحوار لغةً واصطلاحاً، لابد أن نذكر أن القرآن الكريم ذكر كلمة الحوار في عدة مواضع، وذلك إن دل على شيء فإنه يدل على عظم فوائد الحوار وعمق التأثير، فقد قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]. وأيضا وردت اللفظة في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، أما من السنة النبوية فسأذكر حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم :"لما جاء الشاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس من أصحابه، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا! فأنكر عليه الصحابة ذلك، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه إلى جنبه، ومسح عليه وقال: " أترضاه لأمك؟""[٣]، إلى آخر الحديث الذي يدل على سنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في أن يجعل من الحوار منهجاً للدعوة والتعليم.

المطلب الثاني: أهمية الحوار في الإسلام:

أمر الله- سبحانه وتعالى- بعبادته وحده لا شريك له، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وكانت مهمة الرسل عليهم السلام البلاغ المبين، وهذا التبليغ يحتاج إلى بيان وإقناع كي يؤمن الناس بدعوة الأنبياء عليهم السلام، وخصوصاً أن كل رسول أو نبي جاء لقومه بدين يخالف معتقداتهم الباطلة والفاسدة، ومن هنا جاءت أهمية الحوار لأن أمر الدعوة يحتاج إلى حوار دائم ومتواصل بين الرسل عليهم السلام وبين أقوامهم، فالحوار أهم وسائل الدعوة إلى الله، حيث قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويعين الحوار على إظهار الحق وإبطال الباطل، وإقامة الحجة على الآخرين، ويعين الحوار على نقاء الصدور ونزع الخلافات، وكذلك من أهداف الحوار بيان عزة الإسلام وقوته، وتثبيت المؤمنين، وغيرها كثير،"[٤].
ولا نكاد نجاوز الحقيقة إذ قلنا: إن الإسلام دين الحوار كما أنه دين العقل والفطرة، فهذا كتاب الله تعالى مبني على الحوارات سواء كانت مع الملائكة، أم مع ابليس ،أم مع الناس أجمعين، وفي ذلك دليل على مشروعية الحوار وأهميته في الإسلام [٥].

و "في السنة النبوية نجد الحوار الأسلوب الأمثل للدعوة إلى الله تعالى والتعليم والتنظيم، إذ "بفضل الحوار كان رسول الله يوقظ النفوس اللوامة ويكسب أصحابها شحنات من الإيمان والعزم

والتصميم يستطيعون بفضلها مقاومة القوى الشيطانية وتهذيب الشهوات البشرية وبسط سلطان العقل والإيمان على أقوال المؤمنين وأعمالهم، وبفضله كان يقيم الحجة والبرهان على المشركين وأهل الكتاب وغيرهم"[٦].

المطلب الثالث: منهج الأنبياء في الحوار داخل الأسرة:

امتلأ القرآن الكريم بالحوارات الأسرية التي تكون في الأسرة الواحدة ما بين الأبناء والآباء، وهذا يدل على اهتمام القرآن الكريم بالحوار كمبدأ إنساني، كما حفلت الحوارات الأسرية القرآنية بين الآباء والأبناء بالقيم الدينية والإنسانية والاجتماعية والتربوية التي تفيد جميع أفراد الأسرة في دنياهم وآخرتهم، كما أن القرآن الكريم قدم نماذج إيجابية من أجل الاقتداء بها في التطبيق السليم للحوار والتخلق بالقيم بجميع أنواعها، كما قدم نماذج أخرى سلبية لم تلتزم بالحوار ولا بالقيم الإيجابية من أجل التنفير والتحذير منها.[٧]

ولا يخفى على من يواظب على تلاوة آيات الله أن من أهم المنهجيات المتبعة عند جميع الأنبياء هي منهجية الدعوة إلى الله تعالى، لأنها من أهم القضايا، وكل الآيات تدل على أن جانب التوحيد نال الحيز الأكبر والأهم من دعوة الأنبياء عليهم السلام، ولكن بأسلوب التدرج في الحوار لأنه سنة كونية في الكثير من أمور الحياة، وسبب أساسي في قبول أي توجيهات أو أوامر لم يعتاد عليها الناس من قبل، فهذه كانت سنة سيدنا نوح عليه السلام، وإبراهيم وهود وصالح وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام، ثم إن الترغيب والترهيب من أهم وأبرز الأساليب التي اعتمد عليها الأنبياء عليهم السلام في حواراتهم مع أقوامهم (الذين هم أسرهم وأقربائهم وأبناء جلدتهم) وكذلك عامة الناس، وكان ذلك بالاعتماد على الأدلة الواضحة سواء كانت عقلية أو تاريخية أو حسية، ومما لا يخفى أيضا استخدامهم للجانب الوجداني مع التسلح بالقوة والإيمان وروح المبادرة في الحوار مع ختمه بهدوء مهما كانت النتائج[٨].

المبحث الثاني: تحليل الحوارات الأسرية لإبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم:

من أبرز الحوارات الأسرية في القران الكريم حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام، والتي عكست حكمة الأنبياء في التواصل، وقوة الحجة مع لين الخطاب، وهي نماذج راقية للحوار الأسري، ويسعى هذا المبحث إلى جمع الحوارات وتحليلها تحليلاً استقرائياً وصولاً إلى نتائج منهجية في بناء العلاقات الأسرية المعاصرة، وذلك من خلال المطالب الآتية:-

المطلب الأول: حواره مع والده آزر:

قد ورد حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر في القرآن الكريم موضعين، الأول: في سورة الأنعام وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]، والموضع الثاني في سورة مريم وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٢-٤٧]، في سورة مريم الخطاب مع الأب أوسع ويختم الحوار سيدنا إبراهيم عليه السلام ب(سلام عليك) " ويعني: أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى، وذلك لحرمة الأبوة، (سأستغفر لك ربي) أي: ولكن سأسأل الله تعالى فيك أن يهديك ويغفر ذنبك"[٩]،ونلاحظ هنا أن منهج الأنبياء عليهم السلام قد تجلى بشكل واضح جداً في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، إذ إنه يدعوه إلى التوحيد أولا، وبأسلوب متدرج بالترغيب والترهيب تارة مع قمة الاحترام والحب والعطف، مبتدئ بياأبتِ مكرراً لها للوصول إلى قلب الأب وتحريك الحس العاطفي وتأجيج المحبة ورابطة الأبوة، متسلحاً بالإيمان، ويختتم إبراهيم عليه السلام الحوار بقوله: (سلام عليك) بالرغم من رفض الأب واستعلائه إلا أنها عبارة تحمل أعلى درجات اللين والمسامحة، وهذه العبارة تحمل قيمة التسامح في الحوار الأسري، كما جاء في تفسير ابن كثير " ومن القيم المهمة التي تشير إليها الآيات كذلك، قيمة التسامح، حيث رفع إبراهيم عليه السلام شعار السلام مع أبيه، رافضاً أن يقابله بالمثل...كما تبرز قيمة الدعاء والالتجاء إلى الله، خاصة في الشدائد والأزمات، وأولى من يدعى له الأب صاحب الفضل، وأولى ما يدعى له به الهداية إلى الطريق المستقيم"[١٠]، ومن هذا النموذج للحوار الأسري العميق، ننتقل لحوار أسري آخر، مع سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام.

المطلب الثاني: حواره مع ابنه إسماعيل عليه السلام:

حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام، مع ابنه إسماعيل عليه السلام من أجمل وأكمل الحوارات إذ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وهو نموذج فريد في القرآن الكريم، إذ يجمع بين مشاعر الأبوة العظيمة وعمق إيمان الأنبياء، وسنقوم بتحليل الحوار من منطلقين:

الأول: الأسلوب الأبوي الأمثل في المواقف الحرجة وخصوصاً العقدية منها، والثاني: موقف الأبن المتزن وردت فعله مع أبيه، والاحترام المتبادل بينهما.

فالحوار يظهر نداءً عاطفياً من إبراهيم عليه السلام، رقيقاً ممزوج بالمودة والرحمة، بتمهيد جميل لقبول الابن للموضوع الصعب، "{فَلَمَّا بَلَغَ} الغلام {مَعَهُ السَّعْيَ} أي: أدرك أن يسعى معه،

وبلغ سناً يكون في الغالب، أحب ما يكون لوالديه، قد ذهبت مشقته، وأقبلت منفعته، فقال له إبراهيم عليه السلام: {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} أي: قد رأيت في النوم والرؤيا، أن الله يأمرني بذبحك، ورؤيا الأنبياء وحي {فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى} فإن أمر الله تعالى، لا بد من تنفيذه، {قَالَ} إسماعيل صابرا محتسبا، مرضيا لربه، وبارا بوالده: {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} أي: امض لما أمرك الله {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} أخبر أباه أنه موطن نفسه على الصبر، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى، لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى"[١١]، وايضا " أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله وطاعة أبيه. (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) أي: امض لما أمرك الله من ذبحي،(سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) أي: سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل. "[١٢]

نرى من هذه التفاسير الرائعة لعلماء التفسير كيف أن الأب يحاور ابنه الذي للتو بدأ ينضج ويكبر، ويعلمه بأمر بالغ العظمة بأسلوب المحاور الذي يطرح موضوعا مهما للحوار والتحاور لا لإصدار الأوامر فحسب ويقول: فانظر ماذا ترى ، وأي أب أنت يا سيدنا إبراهيم وأي نبي يستشير الولد في أمر من أوامر الله تعالى وهو يعلم عين اليقين أنه أمر الله، وأي صبي هو سيدنا إسماعيل ذلك الطفل الرضيع الذي تفجر بين قدميه ماء زمزم، ابن تلك الأم التي قالت اذهب فإنه لن يضيعنا، فما كان إلا أن يقول افعل ما تؤمر، وبكل ثقة يثبت والده على الحق ويثبت أمام أمر الله تعالى، ليس هذا فحسب، وإنما يطمئن والده أنه سيكون من الصابرين، فلله دركم آل إبراهيم، اللطف في الطلب مع تمهيد عاطفي بقوله يا بني ليكون الموقف شورى داخل الأسرة، ومن ثم الامتثال لقول الأب وأمر الله دون تردد، هذا هو حوار الأب والابن وهو درس تربوي كامل من دروس التربية بالحوار، فلننتقل إلى حوار أسري آخر لهذه الأسرة الكريمة وهو حوار سيدنا إبراهيم مع زوجاته.

المطلب الثالث: حواره مع زوجاته، وخاصة السيدة هاجر:

لم أجد حوارات سيدنا إبراهيم مع زوجاته بشكل صريح ومباشر، إلا أن هناك مواضع قرآنية أشارت لحوارات أسرية مهمة وتبرز القيم الإيمانية، ومما يمكننا الإشارة إليه هو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، وإضافة للقيمة الإيمانية التي نراها في هذه الآيات هناك قيم أسرية تتجلى من هذا الحوار الذي أظهر القرآن الكريم جزءًا منه إذ "كانت امرأته قائمة وراء الستار تخدمهم مع إبراهيم. فلما سمعت بنبأ هلاك قوم لوط ضحكت فرحاً بهلاك أهل الخبث، فعندئذ بشرها الله تعالى على لسان الملائكة بإسحق ومن بعده يعقوب أي بولد وولد ولد، فلما سمعت البشرى صكت وجهها تعجباً على عادة النساء وقالت {يا

ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي} تشير إلى زوجها إبراهيم {شيخا} أي كبير السن"[١٣]، وهذه المعاني الجميلة تدل على أن بيت النبوة قائم على تبادل حوارات أسرية إيمانية، تعكس طابع المشاركة واهتمام أحدهما بالآخر، أما الصورة الاخرى لحواره عليه السلام مع زوجاته، وهذه المرة الحوار مع سيدتنا هاجر، فلم يرد في القرآن وإنما حدثنا عنه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري: " قال ابن عباس رضي الله عنه: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة. ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء. ..... فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت."[١٤]، "فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، فرفع يديه فقال: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} [إبراهيم: ٣٧] الآية.»[١٥].

والحديث عن أم إسماعيل عليه السلام يطول، فلم يذكر أنها تذمرت من غيرة سيدتنا سارة أو أنها اعترضت على زوجها حينما علمت أنه أمر الله، بل استقامت وقامت، وعلى وقوفها وامتثالها لأمر لله قامت الأمة المحمدية التي إلى اليوم تسعى سعيها وتحذو حذوها امتثالا لأمر الله وليس تقليداً للعمل فحسب، هذا الحوار الأسري القصير الذي لا يتخلله الجدل بل محاولة الوصول إلى المقصد، إنما هو من أجل إنشاء أسرة لها اهداف حقيقية، ويعكس ثقة المرأة المؤمنة بربها، والثبات بدون جزع أو استسلام، حتى في أشد المواقف صعوبة تبقى الأم المؤمنة كالجبل لقبولها وطاعتها لأمر الله.

مما تقدم نستطيع أن نقول: إن الحوار الأسري لإبراهيم عليه السلام مع زوجاته، ذا طابع يتسم بالاحترام المتبادل والتسليم لأمر الله، مع مزيج من المشاعر الإنسانية والانقياد لأمر الله وحسن الظن، مما يعطينا درسا عظيما في الحوار الأسري بين الأزواج.

المبحث الثالث: القواعد الحوارية لإبراهيم عليه السلام و أثرها في الحوار الأسري المعاصر:

من خلال حوارات إبراهيم عليه السلام الأسرية، نستطيع استنباط مجموعة من القواعد التي أسست علاقة متينة بينه وبين أسرته، والتي يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر وتطبيقها في الأسر المسلمة المعاصرة، وذلك في المطالب الآتية:-

المطلب الأول: قواعد عامة للحوارات عند إبراهيم عليه السلام:

يتميز حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أسرته بشكل عام ومع ابيه آزر بشكل خاص بالمنهجية المتكاملة، التي تجمع المبادئ الحوارية التي ترسم لنا منهجاً متكاملاً في الحوارات الأسرية، فخطاباته كانت تجمع بين الحجة العقلية، واللين العاطفي، واحترام الآخر وإن كان بينهما خلافات عقائدية جذرية.

وفي دراسة بعنوان (بلاغة حوار إبراهيم) للدكتور مصطفى محمد حجاب حسانين، يقول واصفاً حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه: " تجد في هذه الصورة وحدة متكاملة تتنوع فيها الأساليب: فتجد الإطناب والإيجاز، والاستفهام والخبر، والأمر والنهي، والترغيب والترهيب، والتصريح والتعريض، وخطاب العقل بالأقناع وخطاب العاطفة بالامتناع، يسوق الحجج ممزوجة بالتشويق والتلطف أو مشوبة بالتنفير والترهيب ... فهذا الحوار " قد تمثل فيه الأدب الكريم والحجة البالغة، فكان الأدب والبرهان يجريان في مجادلة إبراهيم كفرسي رهان""[١٦].

أما الدكتور أسامة عبد العزيز باشه فقد قال في حديثه عن حوار إبراهيم عليه السلام: " إن البنوة تفرض أن يعطي الابن الأب قيمة كبيرة ، وتلزم بالخضوع المطلق، وتقضي أن يكون حوار الابن مع أبيه بعيداً عن الإثارة والتبكيت والتجريح بهذا الأسلوب جاء حوار الخليل مع أبيه ، بحيث يلاحظ من يقرؤه بأنه يشهد حالة من التوسل لإنسان عزيز يقدم على السقوط في هاوية لن يستطيع الخروج منها ومن يخاطبه يحاول إنقاذه بتحذيره مما هو مقدم عليه، لهذا خاطب إبراهيم عليه السلام أباه بأربعة نداءات تعكس جميعها أثر عاطفة الخليل تجاه أبيه فافتتح خطابه المتضمن معاني الرفق واللين واستمالة القلب مستخدما (يا) النداء (يا أبت) على الرغم من حضور أبيه فضلا عن قربه منه قصدا إلى إحضار السمع وتنبيه الذهن لتلقي الدعوة الملقاة إليه ، والنداء بـــ(أبت) أصله (أبي) حذفت منه ياء المتكلم وعوض عنها بالتاء ما يوحي بقوة العلاقة بين إبراهيم عليه السلام"[١٧]. ويستنبط من الحوار أيضا: الحذر من الغلظة ولزوم الرحمة واللطف والاحترام والتأدب، مع التسلح بالعلم والصدق ، صفاء القلب والنية الصادقة مع الله وعدم اليأس من الاستجابة[١٨].

مما تقدم نستنبط مبادئ حوارية عامة:

١- اللين في الخطابات وخصوصاً حين وجود خلافات بين المتخاطبين، كما استخدم إبراهيم عليه السلام يا أبت وكررها للدلالة على الاحترام والمودة.

٢- استخدام الحجة المنطقية والعقلية في الحوار في محاولة الوصول إلى إقناع المخاطب، كما قال إبراهيم عليه السلام أتتخذ أصناما آلهة.

٣- التدرج في الحوارات الدعوية والإقناع " فمن الواضح أن إبراهيم عليه السلام قد شق دعوته لأبيه بتدرج موزون"[١٩].

٤- الاحترام قاعدة أساسية من قواعد الحوار، بالرغم من الخلاف فقد قال إبراهيم لأبيه (سلام عليك) بكل أدب.

٥- عندما نصل إلى نهايات مسدودة في الحوار نلتجأ إلى الدعاء، (سأستغفر لك ربي).

المطلب الثاني: القواعد الحوارية الأسرية في حوارات إبراهيم عليه السلام:

مما تقدم نجد أن منهج إبراهيم عليه السلام في الحوار مع أسرته شكل مبادئ عامة للحوار، اللين، والتدرج بالإقناع، واستخدام الحجج العقلية والمنطقية، والاحترام المتبادل ومن ثم الدعاء إن ضاقت سبل الإقناع.

إن حوارات إبراهيم عليه السلام مع والده وابنه إسماعيل عليه السلام ومع زوجاته تعطينا نموذجاً رائعاً للحوار الأسري المبني على أساس الدعوة إلى الله مع المشاعر الإنسانية الراقية وتتخللها الحب والجدية والبناء الأسري السليم.

وفي هذا المطلب سيتم التركيز على القواعد الأسرية ذات المنهج الرباني للوصول إلى منهجية سيدنا إبراهيم عليه السلام في التواصل الأسري الفعال والناجح داخل الأسرة وذلك من خلال ثلاث قواعد كلية، كل قاعدة منها تمثل مجالاً من مجالات حوار إبراهيم عليه السلام وهي:

١- قاعدة الرفق والحب العاطفي مع الأب.

٢- قاعدة التدرج المتزن مع الابن.

٣- قاعدة الصبر مع الزوجة.

القاعدة الأولى: قاعدة الرفق والحب العاطفي مع الأب، حيث لاحظنا حرص إبراهيم عليه السلام على أبيه رغم قسوة الأب، ومخالفته العقدية، وتعصبه الديني، ولا يخفى على من يقرأ الحوار " بأنه يشهد حالة من التوسل لإنسان عزيز يُقدم على السقوط في هاوية لن يستطيع الخروج منها ومن يخاطبه يحاول إنقاذه بتحذيره مما هو مقدم عليه"[٢٠]، وبالرغم من عناد الأب ومكابرته الواضحة، فإن إبراهيم عليه السلام حينما شعر باليأس لم يترك الأمر هكذا بل إنه أنهى الحوار بكل حب وأدب بقوله: (سلام عليك)، " ومعنى قول إبراهيم لأبيه ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ يعني: أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الأبوة ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾ ولكن سأسأل الله فيك أن يهديك ويغفر ذنبك "[٢١]، وهذه القاعدة العظيمة التي استخدمها إبراهيم عليه السلام في التعامل مع الأب هي قاعدة تربوية مهمة تنفع مع الكبير والصغير العالم والجاهل الزوج والزوجة إسوة بسيدنا إبراهيم عليه السلام.

القاعدة الثانية: قاعدة التدرج المتزن مع الابن، في حوار سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل، نجد أن سياق آيات القرآن الكريم تدل على أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يترك الأم ورضيعها دون اهتمام، فقد توجه إلى الله تعالى بالدعاء الصادق لهما ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] إذ كانا معا (الأب والابن) في بناء الكعبة المكرمة، وهذا دليل على أن الأب مع الابن في علاقة وطيدة يهتم لشأنه ويعلم حوائجه ويشرف باهتمام على تربيته، وذلك من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ ، " أي كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه، وقد كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد فاران وينظر في أمرهما "[٢٢]، ومن ثم الرؤيا ، ورؤيا الأنبياء حق وقد علم إبراهيم عليه السلام أنه أمرا إلاهي ومع ذلك جاء إلى ابنه يسأله " قال عبيد بن عمير: رؤيا الأنبياء وحي، ثم تلا الآية: ... وانما أعلَم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه في صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه"[٢٣]وقال ابن حيان الأندلسي في بيان سبب ذلك الطلب وإن كان حتما من الله: " ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم، ويصبر إن جزع، ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلاء، وتسكن نفسه لما لا بد منه، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس"[٢٤] وهذا الكلام يدل على منهج سيدنا إبراهيم عليه السلام في التدرج مع الولد منذ نعومة أضفاره بالاهتمام به أولا والسعي معه للتربية والتعليم، ومن ثم إن كان هناك أمر جلل فبالتدرج المتزن الذي يوصل إلى القناعات المطلقة والطاعة لأمر الله أولا ثم أمر الوالد، وهذه القاعدة الأساسية الثانية كمنهج للعلاقات داخل الأسرة.

القاعدة الثالثة: قاعدة الصبر مع الزوجة: وأول ما يتبادر إلى أذهاننا هنا، كيف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام، أصغى إلى غيرة زوجته سارة وأخذ زوجته الثانية هاجر ووليدها إلى وادٍ غير ذي زرعٍ، ألم يكن ينتظر هذا الولد بشغف وقد طال انتظاره، ألم يكن للزوجة الثانية مكانة في قلبه عليه السلام وهو الحليم الأواه المنيب كما قال تعالى عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥] وهو " مدح لإبراهيم بهذه الصفات الجميلة"[٢٥]، الحلم الممزوج بالإيمان جعله يصبر لغيرة زوجته الأولى، ولم يهمل الزوجة الثانية ووليدها بل ظل يرعاهم ويدعوا لهم ويهتم لشأنهم كما بينا ذلك في الفقرة السابقة مما جعله علية السلام أمة كما قال عنه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠] " فأما الأمة: فهو الإمام الذي يقتدى به. والقانت: هو الخاشع المطيع"[٢٦]، وإن هذا الصبر درس عظيم للأزواج في كل زمان، والرضا بما يقضي الله من

ظروف، مع الالتزام بالرعاية والعطف وإن بعدت المسافات وضاقت الظروف، وهي القاعدة الثالثة التي يجب أن تتحلى بها الأسرة في التعامل فيما بينها إسوة بسيدنا إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: تطبيق القواعد المستنبطة من حوارات إبراهيم عليه السلام على الأسرة المعاصرة:

لم تكن الغاية من هذا التحليل والاستنباط لمواقف سيدنا إبراهيم عليه السلام الأسرية للتأمل أو الفهم التاريخي فحسب، ولكن من أجل استثمار هذه القيم الربانية في واقعنا الاجتماعي والأسري، وبعد هذه الدراسة والتحليل للقواعد الحوارية من حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أسرته، نحتاج إلى الاستفادة من هذه القواعد في معالجة التحديات التي تواجهها الأسر المحمدية اليوم، والتي تعاني من ضعف التواصل الاجتماعي، واختفاء لغة التحاور الفعال بسبب زيادة الاعتماد على برامج التواصل الاجتماعي، وإحلالها محل الحوار الفعال وذلك كما يلي:-

١-الجانب التطبيقي المستنبط من القاعدة الأولى: (التعامل مع الآباء) فيتمثل في أنه مهما اشتد الخلاف بين الأبناء وآبائهم، أو بين الأزواج، ومهما اتسعت الفجوة بينهم تبقى الحاجة إلى حوار أسري عاطفي بين الطرفين، فأي فجوة أكبر من أن يكون الولد على دين التوحيد والأب على ملة الكفر والشرك والتعصب والعصيان الصريح، ومع ذلك فالنداء العاطفي يتكرر في حوار سيدنا إبراهيم مع والده وبالرغم من اللهجة الحادة وردت الفعل الساخنة من الأب ظل الابن البار بأبيه بنفس المستوى من اللطف والأدب، " لم يتراجع الخليل إبراهيم عن إثارة الجو العاطفي بعد خروجه من الحوار مع أبيه بهذه النتيجة التي ظهرت فيها شدة الأب وقسوته وعناده ، ولنا أن نتساءل ماذا كان رد الخليل إبراهيم بعد هذه النتيجة ؟ يقول الدكتور الشايع : "لو أن الجواب طوته صفحة التاريخ ، أو ترك كالأحاجي والألغاز لفطنة المجيب؛ للعبث التصورات بالعقول بما يجانب الرحمة والشفقة في الرد ، لكن خليل الرحمن الإمام الأمة أجاب بما يكذب نزعات الشيطان ليعلمنا درسا في الحلم والبر"[٢٧].

فلو أننا استخدمنا هذه القاعدة الذهبية في التعامل بين أفراد الأسرة مهما اشتد الخلاف واختلفت وجهات النظر، فكيف سيكون حال الأسرة؟ إن استخدام عبارات فيها احترام وتقدير وحب مثل (أقدر وجهة نظرك) أو (احترم ما تقول) أو (اسمح لي أن أعطي رأيي) وغيرها كثير، سينشأ عليها جيل بعد جيل على طاعة لله وامتثالا لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] وتطبيقا لمنهج نبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام.

٢- الجانب التطبيقي المستنبط من القاعدة الثانية (التعامل مع الأبناء): الناظر في أحوال أبنائنا وبناتنا يجد أن وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي قد أخذت حيزاً كبيراً في حياتهم وربما انشغل بها الآباء عن الاهتمام بأبنائهم، فلو أن الوالدين اتبعوا منهج إبراهيم الخليل عليه السلام في الاهتمام والمشاركة والسعي معاً في مشوار الحياة دون الاتكال على الألعاب الإليكترونية في اشغال الوقت، والتي هي سبب رئيسي في زيادة حجم الفجوة بين الآباء وأبنائهم، فكثير من الآباء يعانون من صعوبة إيصال القيم والمبادئ للأبناء، وخاصة في مرحلة المراهقة، ويلجئون إلى التوبيخ المباشر أو سرعة النصح، مما لا يجدي أثرا في أبنائهم.

إن حوار إبراهيم عليه السلام مع ولده في الآية تعلمنا منهج سيدنا إبراهيم عليه السلام في التعامل والاهتمام بالولد، فعندما أراد إبلاغه أمراً عظيماً وهو نبي، تدرج في إبلاغه وبدا وكأنما يشاوره ويستشيره وهو الذي ما انفك أن بلغ معه السعي.

فلمَ لا نناقش الولد في سبب تركه للصلاة، أو الفتاة في أهمية حجابها وسترها؟، لماذا لا نتدرج معهم منذ نعومة أظفارهم ونسعى معهم كي يكونوا على استعداد لتنفيذ أمر الله تعالى دون تردد؟ فالحجاب تربية والصلاة تربية وليست قناعات، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الصَّلَاةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعَ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[٢٨]، فحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم هنا يدل على التدرج والتمهيد والإعداد المبكر لأمر الله تعالى على منهج إبراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام.

٣-الجانب التطبيقي المستنبط من القاعدة الثالثة (التعامل بين الزوجين): المتأمل للواقع المعاصر وضغوط الحياة المتزايدة لا يخفى عليه تصدع الأسر، وغياب الصبر، والتسرع في ردة الفعل، وعدم استيعاب الآخر، بينما نجد إبراهيم عليه السلام ذاهباً وعائداً مرات ومرات على زوجته سارة مرة وعلى هاجرة مرة دون كلل أو ملل مؤدياً دوره محباً متفانياً صبوراً مشاركاً لهم ومعهم في كل وقت، وسارة الزوجة المحبة لزوجها وهي تشاركه فرحته وهمه ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧٠-٧١]، وهاجر التي لم تتردد في أن تترك زوجها يذهب لأمر الله، وتركها وولدها وحيدين في صحراء لا نبع فيها ولا ماء ولم نسمع أنها تعاتب أو تمتعض وخُلدت كلماتها إلى اليوم (اذهب فإنه لا يضيعنا)، واليوم يستطيع الزوج أن يترجم هذا المبدأ إلى سلوك واقعي، في تحمل المسؤولية والقيام على شؤون البيت والصبر على الزوجة، وكذلك الزوجة تتعلم المنهج القرآني في الرد والصبر وتحمل المسؤولية وترك الجدل

والاتكالية، وكذلك الصبر على التربية والسعي على الأسرة، وصبر أفراد الأسرة بعضهم على بعض، أسوة بأسرة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

خلاصة القول: إن قواعد منهج إبراهيم عليه السلام الأسرية تمثل منهجاً لتقويم واقع الأسرة المسلمة اليوم، وخطوة عملية في استعادة الاستقرار الأسري فالواجب تفعيل هذه القواعد في البيوت من أجل أسر ذات تربية قرآنية أصيلة.

الخاتمة:

إن القواعد التي استنتجناها من تحليل حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام الأسرية إنما تتقاطع مع كثير من القواعد العلمية التي تناولتها كتب آداب الحوار والمناظرة، كالاحترام واللطف واللين والتدرج والصبر، وهذه القواعد لا تختلف في جوهرها عن المعايير العقلانية التي حددها الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه (أصول الحوار) حيث قال: " أما عن العقلانية في الخطاب الفلسفي التداولي، فستتحدد انطلاقا من المعايير التي اتفق المتناظرون على اتباعها، ولهذه المعايير خصائص ثلاث: فهي منطقية غير صورية وتجريبية ووظيفية، إذ مبانيها لا تفارق معانيها، ومعانيها لا تفارق أصولها التداولية، ومبانيها ومعانيها كلتاهما موجهة أنسب توجيه لتحقيق الغرض المقصود من المناظرة" [٢٩].

وهذا يؤكد أن الحوار في القرآن الكريم، لا سيما في حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام، ليس فقط حواراً عاطفياً ووجدانياً ودعوياً، بل هو خطاب عقلاني متزن متدرج، سابق في التأصيل لما جاء به المتكلمون والفلاسفة، ويمكن تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث كما يلي:-

أولاً : النتائج:

في ضوء الدراسة التحليلية لحوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام الأسرية، توصلنا إلى النتائج التالية:

١- في دعوة الأنبياء عليهم السلام يعتبر الحوار مبدأً أصيلا، ويتضح ذلك في حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام الأسرية .

٢- إن حوارات سيدنا إبراهيم الأسرية متكاملة: من حيث اللين واللطف الممزوج بالاحترام، والتدرج المنطقي الهادف الممزوج بالاهتمام والرعاية، إضافة إلى الصبر الممزوج بالحب والدعاء.

٣- لم يعرض القرآن الكريم هذه الحوارات إلا لغرض التعليم والاستنباط والاقتداء بها في الواقع.

٤- منهجية حوارات سيدنا إبراهيم عليه السلام الأسرية، هي السبيل لسد الفجوات الأسرية المعاصرة.

٥- إن حوارات سيدنا إبراهيم الأسرية تصلح كأساس للأسرة المسلمة المعاصرة في عصر أزمة العلاقات وضعف التواصل.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١- يجب تعزيز ثقافة الحوار ليس فقط في المجتمع وإنما داخل الأسرة الواحدة، على ضوء النماذج القرآنية.

٢- في مناهج المدارس والتعليم يجب إدراج موضوعات الحوارات الأسرية القرآنية لما لها من أهمية في إعداد جيل متماسك.

٣- إعداد برامج تثقيفية للآباء والأمهات خاصة في تحسين مهارات الحوارات الأسرية المستنبطة من القرآن.

٤- تقريب القواعد الأسرية من كافة الناس من خلال النشر والإعلام ووسائل التواصل.

٥- تشجيع الباحثين على مزيد من البحوث حول الحوارات القرآنية وربطها بالواقع المعاصر.

وختاما لقد بينت هذه الدراسة أن الحوارات القرآنية ليست مجرد سرد قرآني تاريخي، بل هو خطاب منهجي ينفع لكل زمان ومكان، وأبرزنا أهمية تفعيل هذه القواعد في واقع الأسرة المسلمة اليوم، لتستعيد دورها في بناء الفرد المتزن، ومن ثم إقامة أسر متماسكة تكون نواة مجتمع قوي على نهج النبوة والقرآن الكريم، والله الموفق.

هوامش البحث:

١ الطيار: الحوار في القرآن الكريم مشروعيته- أهدافه وضوابطه- آدابه نماذج تطبيقية، ص ١٢-١٣.

٢ الهيتي: الحوار: الذات والآخر، ص٤٠.

٣ الوائلي: بغية المقصد شرح" بداية المجتهد لابن رشيد الحفيد"، ج١٦، ص٩٦٨٥.

٤ عبد الله بن سليمان المشوخي: الحوار وآدابه في الإسلام،

٥ الطيار: الحوار في القرآن الكريم مشروعيته- أهدافه وضوابطه- آدابه نماذج تطبيقية، ص ٢٣.

٦ خضر: الحوار في السيرة النبوية، ص٨٠-٨١.

٧ أحمد قطناني: الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثره في بناء القيم، ص ١٩.

٨ حميد بن محمد الحمودي: منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم دراسة مقارنة، ص ٦٠-٨٠.

٩ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ص١١٨٩-١١٩٠.

١٠ أحمد قطناني: الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثره في بناء القيم، ص٧.

١١ السعدي: كتاب تفسير السعدي- تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٠٥.

١٢ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ص١٥٩٠.

١٣ الجزائري: أبو بكر، كتاب أيسر التفاسير للجزائري، ج٢ ،ص٥٦٢.

١٤ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ص١٥٤٨.

١٥ النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص ١١٩.

١٦ حسانين: بلاغة حوار إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه في سورة مريم، ص٥١.

١٧ باشه: حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال سورة مريم دراسة موضوعية، ص١٢٨

١٨ الخليفة: الهدايات المستنبطة من حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، ص١٩-٢٢.

١٩ المصدر السابق

٢٠ باشه: حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال سورة مريم دراسة موضوعية، ص١٢٨.

٢١ المباركفوري: المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص٨٢٧.

٢٢ المصدر السابق ص ١١٦٠.

٢٣ المصدر السابق.

٢٤ أحمد القطاني، الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثره في بناء القيم، ص١٨٩٠-١٨٩١.

٢٥ ابن كثير: إسماعيل بن عمر، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص٦٤٣.

٢٦ المصدر السابق ص ٧٤٨.

٢٧ باشه: حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال سورة مريم دراسة موضوعية، ص١٢٨.

٢٨ شمس الدين: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ج٢، ص٣٥٣.

٢٩ طه عبد الرحمن: أصول الفقه وتجديد علم الكلام، ص٦٧.

قائمة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.

١- أحمد قطناني، (٢٠١٩م)، الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن الكريم وأثره في بناء القيم، (د.ط)، ماليزيا، نيلاي، كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

٢- باشه: أسامة عبد العزيز، (د.ت)، حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع أبيه من خلال سورة مريم دراسة موضوعية، (د.ط)، الإسكندرية، المجلد الخامس من العدد السابع والثلاثين لمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.

٣- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (٢٠١٦م)، (د.ط)، باكستان، البشرى.

٤- الجزائري: أبو بكر، (٢٠٠٣م)، كتاب أيسر التفاسير للجزائري، (د.ط)، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

٥- حسانين: مصطفى محمد حجاب، (٢٠١٩م)، بلاغة حوار إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه في سورة مريم، (د.ط)، مصر، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط.

٦- حميد بن محمد الحمودي، (٢٠١٢م)، منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم دراسة مقارنة،(د.ط)، ماليزيا، جامعة المدينة العالمية.

٧- خضر: السيد علي، (٢٠٠٧م)، الحوار في السيرة النبوية، (د.ط)، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.

٨- الخليفة: أفنان بنت ناصر بن صالح، (٢٠٢٤م)، الهدايات المستنبطة من حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، (د.ط)، مصر، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية.

٩- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر،(٢٠٠٠م)، كتاب تفسير السعدي- تيسير الكريم الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (د.ط)، مكة المكرمة، مؤسسة الرسالة.

١٠-شمس الدين: أبو العون محمد بن أحمد،(١٩٩٣م)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، (ط:٢)، مصر، مؤسسة قرطبة.

١١-طه عبد الرحمن، (٢٠٠٠م)، أصول الفقه وتجديد علم الكلام، (ط:٢)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

١٢- الطيار: أحمد عبد الله محمد، (٢٠٠٧م)، الحوار في القرآن الكريم مشروعيته- أهدافه وضوابطه- آدابه نماذج تطبيقية، (د.ط)، جامعة الأزهر- كلية أصول الدين والدعوة.

١٣-عبد الله بن سليمان المشوخي، (٢٠٠٩م)، الحوار وآدابه في الإسلام، (د.ط)، الرياض، مكتبة العبيكان.

١٤- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (٢٠٠٠م)، تفسير القرآن العظيم،(د.ط)، بيروت، دار ابن حزم.

١٥-المباركفوري: صفي الرحمن وآخرون،(٢٠٠٠م)، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، (د.ط)، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع.

١٦- النووي: أبو زكريا محي الدين، (١٤٣١هـ)، تهذيب الأسماء واللغات،(د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٧-الهيتي: عبد الستار إبراهيم،(٢٠٠٤م)، الحوار: الذات والآخر، (د.ط)، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

١٨-الوائلي: محمد بن حمود، (٢٠١٩م)، بغية المقصد شرح" بداية المجتهد لابن رشيد الحفيد"، (د.ط)، لبنان، دار ابن حزم.

References in Arabic:

1. Qattanani, Ahmad. (2019). *Al-Hiwar bayna al-aba' wa-al-abna' fi al-Qur'an al-Karim wa-atharahu fi bina' al-qiyam* (d.t.). Nilai, Malaysia: Kulliyat Dirassat al-Qur'an wa-al-Sunna, Universiti Sains Islam Malaysia.
2. Basha, Osama 'Abd al-'Aziz. (n.d.). *Hiwar Nabi Allah Ibrahim 'alayhi al-salam ma'a abihi min khilal Surat Maryam: Dirasah mawdu'iyyah* (d.t.). Alexandria: Majallat Kulliyat al-Dirasat al-Islamiyyah wa-al-'Arabiyyah li-al-Banat, vol. 5, no. 37.
3. Al-Bukhari, Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Isma'il. (2016). *[Sahih al-Bukhari]* (d.t.). Pakistan: Al-Bushra.
4. Al-Jazairi, Abu Bakr. (2003). *Aysar al-tafasir* (d.t.). Al-Madinah al-Munawwarah: Maktabat al-'Ulum wa-al-Hikam.
5. Hassanein, Mustafa Muhammad Hijab. (2019). *Balaghat hiwar Ibrahim 'alayhi al-salam ma'a abihi fi Surat Maryam* (d.t.). Egypt: Jami'at al-Azhar, Kulliyat al-Lughah al-'Arabiyyah bi-Asyut.

6. Hamid ibn Muhammad al-Hamoudi. (2012). *Manhaj al-anbiya' fi hiwarahum ma'a aqwamihim min khilal al-Qur'an al-Karim: Dirasah muqaranah* (d.t.). Malaysia: Al-Madinah International University.
7. Khidr, al-Sayyid 'Ali. (2007). *Al-Hiwar fi al-sirah al-nabawiyyah* (d.t.). Makkah al-Mukarramah: Rabitat al-'Alam al-Islami.
8. Al-Khalifah, Afnan bint Nasir ibn Salih. (2024). *Al-Hidayat al-mustanbatah min hiwar Ibrahim 'alayhi al-salam ma'a abihi* (d.t.). Egypt: Al-Majallah al-'Arabiyyah li-al-Dirasat al-Islamiyyah wa-al-Shar'iyyah.
9. Al-Sa'di, 'Abd al-Rahman ibn Nasir. (2000). *Tafsir al-Sa'di – Taysir al-Karim al-Rahman*, ed. 'Abd al-Rahman ibn Ma'la al-Luwayhiq (d.t.). Makkah al-Mukarramah: Mu'assasat al-Risalah.
10. Shams al-Din, Abu al-'Awn Muhammad ibn Ahmad. (1993). *Ghiza' al-albab fi sharh manzumah al-adab* (2nd ed.). Egypt: Mu'assasat Qurtubah.
11. Taha 'Abd al-Rahman. (2000). *Usul al-fiqh wa-tajdid 'ilm al-kalam* (2nd ed.). Casablanca: al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi.
12. Al-Tayyar, Ahmad 'Abd Allah Muhammad. (2007). *Al-Hiwar fi al-Qur'an al-Karim: Mashru'iyyatuhu – Ahdafuhu wa-dhawabituhu – Adabuhu namadhij tatbiqiyyah* (d.t.). Cairo: Jami'at al-Azhar, Kulliyat Usul al-Din wa-al-Da'wah.
13. 'Abd Allah ibn Sulayman al-Mashoukhi. (2009). *Al-Hiwar wa-adabuhu fi al-Islam* (d.t.). Riyadh: Maktabat al-'Ubaykan.
14. Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar. (2000). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim* (d.t.). Beirut: Dar Ibn Hazm.
15. Al-Mubarakfuri, Safi al-Rahman et al. (2000). *Al-Misbah al-munir fi tahdhib tafsir Ibn Kathir* (d.t.). Riyadh: Dar al-Salam li-al-Nashr wa-al-Tawzi'.
16. Al-Nawawi, Abu Zakariyya Muhyi al-Din. (2010/1431H). *Tahdhib al-asma' wa-al-lughat* (d.t.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
17. Al-Hayti, 'Abd al-Sattar Ibrahim. (2004). *Al-Hiwar: al-dhat wa-al-akhar* (d.t.). Doha: Wizarat al-Awqaf wa-al-Shu'un al-Islamiyyah.
18. Al-Wa'ili, Muhammad ibn Hamoud. (2019). *Bughyat al-maqsid sharh "Bidayat al-mujtahid" li-Ibn Rashid al-Hafid* (d.t.). Lebanon: Dar Ibn Hazm.